قوم داود عَلَيْهِ السَّلَام وشمويل
(طالوت وجالوت)

نسبهم

ينسبون إلى بني إسرائيل، بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ونبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سليمان بن فحشون بن عوينادب بن ارم ابن جصرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن. ونسب طالوت: هو ساود بن بشر بن إينال بن طرون بن بحرون بن أفيح ابن سميداح بن فالح بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ [١].

موقعهم الجغرافي

قيل: إنهم كانوا في فلسطين[٢]. وذكر أن الموضع الذي قتل فيه جالوت كان ببيسان من أرض الغور من بلاد الأردن[٣].

صفاتهم

الاجتماع ، الإيمان بالله.

حياتهم

جمع الله لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ بين الملك والنبوة، وبين خيري الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط، والنبوة في سبط آخر، فاجتمع في داود هذا وهذا، كما قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢:٢٥١]، أي: لولا

(١). انظر: مروج الذهب: المسعودي (١/١٧)، عود على بدء في جبلة اليهود (١/٥/٢٤٦).
(٢). انظر: مروج الذهب: المسعودي (١/١٧).
(٣). انظر: المرجع السابق.

إقامة الملوك حكامًا على الناس لأكل قوي الناس ضعيفهم. ولهذا جاء في بعض الآثار: «السلطان ظل الله في أرضه»[1]، وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن[2].

إن جالوت لما بارز طالوت، فقال له: اخرج إليَّ أو أخرج إليك. فندب طالوت الناس، فانتدب داود، فقتل جالوت. قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود، حتى لم يكن لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود. وقيل: إن ذلك عن أمر شمويل، حتى قال بعضهم: إنه ولاه قبل الوقعة.

قال ابن جرير: والذي عليه الجمهور: أنه إنما ولي الملك بعد قتل جالوت. والله أعلم. وروى ابن عساكر، عن سعيد بن عبدالعزيز: أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم، وأن النهر الذي هناك هو المذكور في الآية. فالله أعلم.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ:١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ

(١). أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٩٢/٢ رقم١٠٢٤)، والبيهقي في سننه الكبرى (٢٨١/٨ رقم١٦٦٥٠).

(٢). انظر: الفتح الرباني (١١٦/٢٠).

﴿بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٧٩-٨٠]، أي: لا تدق المسمار فيقلق، ولا تغلظه فيفصم. قاله مجاهد، وقتادة، والحكم، وعكرمة، وغيرهم. قال الحسن البصري، وقتادة، والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد، حتى كان يفتله بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد، وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعًا يبيعها بستة آلاف درهم. وقد ثبت في الحديث الصحيح: «**أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده**»(١).

وقال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:١٧-٢٠]. قال ابن عباس، ومجاهد: الأيد: القوة في الطاعة. يعني: ذا قوة في العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطي قوة في العبادة وفقهًا في الإسلام. قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا ولا يفر إذا لاقى»(٢)، وقوله:

---

(١). أخرجه الطبراني في الصغير (٣٣/١ رقم١٧)، والأوسط (٤٢/٢ رقم١١٨٣)، والبيهقي في الأربعين الصغرى (رقم٥٤)،

(٢). أخرجه البخاري (٥٠/٢ رقم١١٣١)، دون اللفظ الأخير. ووردت عنده في موضع = = آخر (٤٠/٣ رقم١٩٧٧)، ومسلم (٨١٤/٢ رقم١١٥٩).

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٨-١٩]، كما قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]، أي: سبحي معه. قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد في تفسير هذه الآية ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، أي عند آخر النهار وأوله ؛ وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحدًا، بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه، يقف الطير في الهواء، يرجع بترجيعه، ويسبح بتسبيحه، وكذلك الجبال تجيبه، وتسبح معه، كلما سبح بكرة وعشيًّا، صلوات الله وسلامه عليه، وقال الأوزاعي: حدثني عبدالله بن عامر قال: أعطي داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط؛ حتى إن كان الطير والوحش ليعكف حوله، حتى يموت عطشًا وجوعًا، وحتى إن الأنهار لتقف. وقال وهب بن منبه كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله، فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعًا.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوت أبي موسى الأشعري، وهو يقرأ، فقال: «لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود»[1].

(١). أخرجه البخاري (١٩٥/٦ رقم٥٠٤٨)، ومسلم (٥٤٦/١ رقم٧٩٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه»[1].

وكذلك رواه البخاري منفردًا به عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق به، ولفظه «خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه»[2].

والمراد بالقرآن ها هنا الزبور الذي أنزله الله عليه، وأوحاه إليه. وذكر دوابه أشبه أن يكون محفوظًا، فإنه كان ملكًا له أتباع، فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب، وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغني به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه. وقد قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]. وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]، أي أعطيناه ملكًا عظيمًا وحكمًا نافذًا.

روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس: أن رجلين تداعيا إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في بقر، ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه، فأنكر المدعى عليه، فأرجأ أمرهما إلى الليل، فلما كان الليل، أوحى الله إليه أن يقتل المدعي، فلما أصبح، قال له داود: إن الله قد أوحى إليَّ أن أقتلك، فأنا قاتلك لا محالة، فما خبرك فيما ادعيته على هذا؟ قال: والله

(١). أخرجه البخاري (٦/٨٥ رقم٤٧١٣).
(٢). أخرجه البخاري (٤/١٦٠ رقم٣٤١٧).

يا نبي الله إني لمحق فيما ادعيت عليه، ولكني كنت اغتلت أباه قبل هذا فقتلته. فأمر به داود فقتل.

فعظم أمر داود في بني إسرائيل جدًّا، وخضعوا له خضوعًا عظيمًا. قال ابن عباس: فهو قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، أي النبوة. ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، قال شريح والشعبي وقتادة وأبو عبدالرحمن السلمي، وغيرهم: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ الشهود والأيمان. يعنون بذلك البينة على المدعي، واليمين على من أنكر. وقال مجاهد والسدي: هو إصابة القضاء وفهمه. وقال مجاهد: هو الفصل في الكلام وفي الحكم. واختاره ابن جرير، وهذا لا ينافي ما روي عن أبي موسى، أنه قول: أما بعد. وقال وهب بن منبه: لما كثر الشر وشهادات الزور في بني إسرائيل، أعطي داود سلسلة لفصل القضاء، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس، وكانت من ذهب، فإذا تشاجر الرجلان في حق، فأيهما كان محقًّا نالها، والآخر لا يصل إليها، فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلًا لؤلؤة، فجحدها منه، واتخذ عكازًا وأودعها فيه، فلما حضرا عند السلسلة تناولها المدعي، فلما قيل للآخر: خذها بيدك. عمد إلى العكاز، فأعطاه المدعي، وفيه تلك اللؤلؤة، وقال: اللهم إنك تعلم أني دفعتها إليه، ثم تناول السلسلة فنالها، فأشكل أمرها على بني إسرائيل، ثم رفعت سريعًا من بينهم. ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٢١-٢٥].

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف، ها هنا قصصًا وأخبارًا أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة، تركنا إيرادها في كتابنا قصدًا، اكتفاء واقتصارًا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إني رأيت فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة، فقرأت السجدة فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة: اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وضع عني بها وزرًا، واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود. وقال ابن عباس: فرأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام فقرأ السجدة ثم سجد، فسمعته يقول وهو ساجد، كما حكى الرجل عن كلام الشجرة»[1].

(١). أخرجه الترمذي (٢/٤٧٢ رقم٥٧٩)، وابن ماجه (١/٣٣٤ رقم١٠٥٣)، وحسنه النووي في خلاصة الأحكام (٢/٦٢٣ رقم٢١٤٦).

قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.

أي: وإن له يوم القيامة لزلفى، وهي القربة التي يقربه الله بها، ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها، كما ثبت في الحديث: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في أهليهم وحكمهم وما ولوا»[1].

وعن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة، وأقربهم منه مجلسًا: إمام عادل. وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابًا: إمام جائر»[2].

وعن مالك بن دينار في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٢٥] قال: يقام داود، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يوم القيامة عند ساق العرش، فيقول الله: يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم، الذي كنت تمجدني به في الدنيا. فيقول: وكيف وقد سلبته؟ فيقول: إني أرده عليك اليوم. قال: فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان.

قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦]، هذا خطاب من الله تعالى مع داود، والمراد: ولاة الأمور وحكام الناس، وأمرهم بالعدل واتباع الحق

(١). أخرجه مسلم (٣/١٤٥٨رقم١٨٢٧).

(٢). أخرجه أحمد (١٧/٢٦٤ رقم١١١٧٤)، والبغوي في شرح السنة (١٠/٦٥ رقم٢٤٧٢)، وقال: حديث حسن غريب.

المنزل من الله، لا ما سواه من الآراء والأهواء، وتوعد من سلك غير ذلك، وحكم بغير ذلك، وقد كان داود، عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو المقتدى به في ذلك الزمان، في العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات، حتى إنه كان لا تمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلًا ونهارًا، كما قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣][1].

ذكر المسعودي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن وضع اللّه ﷻ عنهم القتال، وصلح أمرهم، فخلطوا بعد ذلك، فقالوا لشمويل: ابعث لنا ملكًا يقاتل معنا في سبيل اللّه، فأمر بتمليك طالوت،، فملكه الله عليهم، ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت، وكان بين خروج موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ببني إسرائيل من مصر إلى أن ملك على بني إسرائيلِ طالوت خمس مئة سنة واثنتان وسبعون سنة وثلاثة أشهر، وكان طالوت دَبَّاغًا يعمل الأدمَ، فأخبرهم نبيهم شمويل: أن اللّه قد بعث لكم طالوت ملكًا، فقالوا فيه ما أخبر الله ﷻ في كتابه: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [٢٤٧:]، وأخبرهم نبيهم أن: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ

(١). انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، مرجع سابق (٢/٣٠٠-٣٢٢).

ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [٢٤٨:]، وكان مدة ما مكث التابوت ببابل عشر سنين، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت، واشتد سلطان جالوت، وكثرت عساكره، وبلغه انقياد بني إسرائيل إلى طالوت، فسار جالوت من فلسطين بأجناس من البربر، وهو جالوت بن بايول بن ريال بن حطان بن فارس، فنزل بساحة بني إسرائيل، فأمر شمويل طالوت بالمسير ببني إسرائيل إلى حرب جالوت، فابتلاهم اللّه ﷻ بنهر بين الأردن وفلسطين، وسلط اللّه عليهم العطش، وقد قص الله ذلك في كتابه، ومروا كيف يشربون من النهر، فلغه أهل الريبة ولوغ الكلاب، فقتلهم طالوت عن آخرهم، ثم فضَل من خيارهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا فيهم إخوة داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ولحق داود بإخوته، فتواف الجيشان جميعًا، وكانت الحروب بينهما سِجَالًا، وندب طالوت الناس، وجعل لمن يخرج إلى جالوت ثلث ملكه، ويتزوج ابنته، فبرز داود فقتله بحجر كان في مِخلاَتِهِ، رماه بمقلاع، فخر جالوت ميتًا، وقد أخبر اللّه ﷻ بذلك في كتابه بقوله: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٥١:][1].

(١). انظر: مروج الذهب: المسعودي (١٧/١).

العبر و العظات المستفادة

قصة نبي الله داود مع قومه فيها من الدروس والعبر فوائد منيرة، في جوانب كثيرة من الحياة، فهناك دروس علمية، وهناك دروس سياسية، وهناك دروس قضائية، وهناك دروس عسكرية، وهناك دروس اقتصادية، وهناك دروس عامة أخرى.

١. إن قصة انتصار طالوت وجنوده علىٰ الطاغية جالوت وجنوده قصة فيها الاعتبار والاستبصار للأمة الإسلامية.

٢. صفات القائد المؤمن الناجح من أسباب انتصاره علىٰ الأعداء.

٣. اختيار الجنود الأكفاء من مهام القائد.

٤. التوحيد واليقين بالله مع التوكل عليه نتيجتها النصر، وهو من الله وحده.

٥. إظهار الله للناس ضعف أي طاغية، عندما تكون نهايته علىٰ يد أصغر الجنود .

٦. صفة التواضع ورجاحة العقل، والاعتراف بفضل الآخرين من صفات القادة العظام.

٧. ثبات الفئة القليلة الضعيفة ماديًّا أمام الفئة الكثيرة القوية ماديًّا، يعد آية من آيات الله.

٨. إن البقاء والنصر لقوة العقيدة الربانية، وعلىٰ قدر رسوخها في نفوس أصحابها واستقرارها في قلوبهم، ولا بقاء للقوة المادية مهما تجبرت.

٩. دور الصادقين المخلصين الكبير والنافع في إصلاح الأمة الإسلامية وثباتها علىٰ دينها وصمودها في وجه الظلم والعدوان.

١٠. أن الحكم بين الناس مرتبة دينية، تولاها رسل الله وخواص خلقه، ووجوب الحكم بين الناس بالحق.

١١. أن من أسباب الضلال اتباع الهوىٰ عن سبيل الله في كل شيء.

١٢. تسخير نعمة معرفة الصناعات النافعة في نفع الناس وإصلاح عيشهم، ودفع الضرر عنهم.

١٣. الحرص علىٰ العمل والكسب الحلال، والأكل من عمل اليد، دون الانتظار لكسب الآخرين. والسعي لطلب الرزق وكفِّ النفس عن الناس يصلح النفس.